

الجريدة الطهوجو



المكتبة الخضراء للأطفال

٥٦

الجزيرة الملعونة



رسوم
منال بدران

تأليف
دكتورة منى عثمان





وَفِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ، حَكَمَ مَلْكُ عَادِلٌ، مَمْلَكَةً سَعِيدَةً؛ لَأَنَّهُ
كَانَ لَا يَرُدُّ أَحَدًا خَائِبًا، وَلَا يَتَوَانَى عَنْ مَسَاعِدِ الْمُحْتَاجِ.

لذلك بارك الله له في مملكته واتسعت أطرافها.. وزاد ثراوتها.. وأحبه شعبه حباً جماً.. وكان لذلك الملك ابن واحد في العاشرة من عمره أسماه فهدًا. كان فهد ولدًا مطيناً جميلاً الصورة، قوي الجسم، وكانت والدته الملكة فحورة به كثيراً.. وبذلت كل ما في وسعها من أجل تنشئة طفلها الوحيد تنشئة صحيحة.

أراد أبوه الملك أن يكون عند حسن ظن شعبه به.. فعهد به إلى معلم اسمه عبد الرحمن ليعلمه ويعده ليكون عظيمًا.. وكان عبد الرحمن طيب القلب، ذو خصال حميدة، فأحبه فهد كثيراً.. وكان يخرجان معاً إلى الحقول والغابات فيدربه عبد الرحمن على الرماية والصيد وركوب الخيل.. وقد أبدى فهد شجاعة نادرة جعلت معلمه يفخر به..

وكان أبوه دائمًا يردد بثقة وفخر: هذا الولد سيكون خير ملك لهذه المملكة. كان معلمه يلازمه ويحافظ عليه.. حتى إن غرفته الخاصة كانت مجاورة لغرفة الأمير فهد ولا يفصل بينهما إلا باب صغير.

وفي يوم من الأيام، مرض الملك مرضًا شديداً. ولما شعر الملك بدنو أجله.. طلب زوجته الملكة وأبنه ومعلمه عبد الرحمن..

فتحَ الملكِ عينيهِ للمرةِ الأخيرة.. وكانَ يُحملُقُ فِي الهواءِ ويرددُ بضعفٍ شديدٍ: أشْفَقَ عَلَيْكَ يَا بُنْيَ مِمَّا سَتُّكَابِدُهُ بَعْدَ وَفَاتِي.. وَعَزَائِي أَنَّكَ فِي النَّهَايَةِ سَتَعْتَلِي الْعَرْشَ أَيَّهَا الْمَلَكُ الْعَظِيمِ.. ثُمَّ أَغْمَضَ عِينَيْهِ لِلْمَرَّةِ الْآخِيرَةِ، وَبَكَى الْجَمِيعُ بُكَاءً حَارَّاً لِفِرَاقِ هَذَا الْمَلَكِ الْعَادِلِ.. فَالْعَدْلُ أَجْمَلُ صَفَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يُوْصَفَ بِهَا مَلِكٌ.

ولمْ تُمْهِلِ الأَيَامُ أَحَدًا.. فَبَعْدَ يَوْمَيْنِ اثْنَيْنِ حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ.. اسْتَيقِظَ فَهُدَ فِي مِنْتَصَفِ اللَّيلِ عَلَى أَصْوَاتِ عَالِيَّةٍ وَهَرْجٍ وَمَرْجٍ.. وَسُرْعَانَ مَا انْفَتَحَ الْبَابُ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَلِّمِهِ، الَّذِي انْدَفَعَ وَالْخُوفُ بَادِيَا عَلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَمْسٍ وَعَصَبَيَّةٍ: أَصْمَتَ وَلَا تُصْدِرُ أَيَّ صَوْتٍ. وَلَفَهُ فِي غِطَائِهِ.. وَحَمَلَهُ عَلَى كَتِفِهِ وَانْطَلَقَ يَعْدُو.. وَلَا يَدْرِي فَهُدَ إِلَى أَيْنَ.. وَلَا مَا الَّذِي حَدَثَ.. كَانَتِ الْأَحْدَاثُ كُلُّهَا سَرِيعَةً وَكَانَهُ فِي حُلْمٍ.. وَأَخِيرًا شَعَرَ فَهُدَ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ عَلَى أَرْضِيَّةِ خَشَبِيَّةٍ تَتَحرَّكُ..

كَشَفَ مُعَلِّمِهِ عَنْ وَجْهِهِ لِيَتَنَفَّسَ بِحُرْيَّةٍ.. وَأَمْرَهُ أَنْ يَظْلِمَ هَادِئًا.. كَانَ الْجَمِيعُ فِي قَارِبٍ صَغِيرٍ يَحْرُكُ بِمَجْدَافِيْنِ.. كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَجْدِفُ بِأَحَدِ الْمَجَادِيفِ.. وَمَرَاكِبِي طَاعِنٌ فِي السُّنْنِ يُجْدِفُ بِالْمَجْدَافِ الْآخِرِ.. وَأَخِيرًا اسْتَطَاعَ فَهُدَ أَنْ يَسْتَرِدَ جَائِشَهُ وَيَسْأَلُ: مَا هَذَا الَّذِي يَحْدُثُ؟ - اللَّهُ نَجَّاكَ بِأَعْجُوبَةٍ.. أَعْدَاءُ مُجْهُولُونَ هَجَمُوا بِغَتَّةٍ عَلَى الْمَلَكَةِ، وَأَحْوَالُهَا مَا زَالَتْ مُضْطَرِبَةً بَعْدَ وَفَاتَهُ الْمَلَكُ.. ثُمَّ اقْتَحَمُوا الْقَصْرَ يُرِيدُونَ





قتلكَ، ليستعمرُوا المملكةَ ويحكموها.. صالح فهد بصوتٍ تكادُ تخنقه العبراتُ: ووالدى؟ أشاح عبدُ الرحمنِ:
- لا أعرفُ شيئاً عنها.. كنتَ أنتَ الهدف.. ولمْ يتسع الوقت إلا لإنقاذه أنت.

شعر فهد بالخوف على والدته، وأخذ يدعُو الله أن يحفظها ويذجيهَا. انتبه فهد على صوت معلمه: وصلنا إلى الجزيرة المهجورة.. هيَا استعد للنزول. صالح فهد بخوفٍ: الجزيرة المهجورة؟ ألا تخشى الجن والأشباح التي تسكنها.

أجابه معلمه بنفاذ صبرٍ: هذا هو المكان الوحيد الذي لن يعقبنا فيه أحدٌ. لازم فهد بالصمت، والخوف يسري في أوصاله، وهو يتذكر الحكايات الروعة التي سمعها من الكثيرين عن الجان الذي يسكن هذه الجزيرة التي هجرها الجميع ولم يجرؤ أحدٌ على الذهاب إليها منذ زمنٍ طويلٍ. ولم ينس عم سعيد المراكبي أن يعطيهما كيساً به بعض الأشياء الهامة التي قد تعيدهما، ثم مسح على رأس فهد وقبل جبينه وقال: أبوك الملك كان له فضل كبيرٌ على.. وأنا لن أتخلّي عنك أبداً. وسوف أزورك كلما سنتحت الفرصة..

كانت الجزيرة مهجورةً ومحشّةً.. وكان فهد يمشي خائفاً متشبثاً بيديه.. كان الموقف عصيّاً، وعبد الرحمن يدور في الجزيرة بفهد. ليبحث عن مكان ملائم للمبيت.. وأخيراً وجد

فجوةً في أحد الجبال المنتشرة على الجزيرة تؤدي إلى كهفٍ.. أشعل عبد الرحمن شعلةً من النار، ودخل بحذر يتبعه فهد.. فوجدا المكان جافاً.. آمناً وبعيداً عن اتجاه الريح.. فجلس جانبًا مع فهد حتى تهدأ أنفاسُهُما، ولكن التعب الشديد سرعان ما أخذ فهدًا إلى سبات عميق.. وبقي معلمه وحيداً يفكّر فيما آل إليه أمرُهُما حتى غلبه النوم هو الآخر..

أخيراً فتح فهد عينيه وبقى ساكناً، وكأنه ما زال في حلم عجيب.. فبدلاً من رؤية غرفته الفخمة وفراشه الدافئ، وجد نفسه نائماً في كهف بالجبل، فوق الأرض الجافة! جلس فهد مكانه، ليرتّب أفكاره، ويتأكد مما حدث الليلة السابقة. إذن ما حدث لم يكن حلماً. يا إلهي!! وأسفند جبينه على ذراعيه المعقودتين فوق ركبتيه المنشيتين لأعلى.. ولم يدرِّ كم من الوقت مرّ وهو جالس هكذا.. حتى انتبه إلى حركة بجانبه، فرفع وجهه، ونظر فإذا بـمعلمه قد استيقظ من نومه، وهاله ما وجد عليه فهدًا من حزن وأسى.. فأخذ يمسح رأسه بحنان ثم قال: يا بني هذه محنّة كبيرة لن يستطيع إنقاذه منها إلا الله، علينا بالصلوة والدعا والصبر حتى يجعل الله لنا مخرجاً.. ثم ضمه إلى صدره وأردف صوته يختلج: لقد عوضني الله بك عن ابني الذي فقدته وهو في مثل عمرك.. ولن أدخل وسعاً في مساعدتك حتى لو ضحيت بروحى من أجلك.



مرّ الوقت بطيئاً وهمَا جَالِسَانِ يُفْكِرَانِ فِي صُمْتٍ، حَتَّى سَكَنَتِ الرِّيحُ
 تَمَامًا، فَخَرَجَا يَسْتَكْشِفَانِ الْمَكَانَ مَعًا.. سُرَّ فَهْدٌ وَمَعْلُومُهُ بِرَؤْيَةِ أَشْجَارِ
 الْمُوزِ وَالْبُرْتَقَالِ عَلَى الْبَعْدِ.. فَأَسْرَعَا إِلَيْهَا وَأَخْذَا يَلْتَهِمَانِ الْفَاكِهَةَ الَّتِي
 كَانَتْ لَذِيذَةً جِدًّا حَتَّى شَعَرَا بِالشَّبَعِ.. ثُمَّ حَمَلَا بَعْضًا مِنْهَا إِلَى الْكَهْفِ
 الَّذِي يَخْتَبِئُ فِيهِ، وَتَعْجَبَا أَنَّهُمَا لَمْ يَقَابِلَا جِنِّيًّا وَلَا شَبَحًا وَاحِدًا عَلَى
 الْجَزِيرَةِ.. وَمَعَ مَرْوِرِ الْأَيَّامِ اسْتَطَاعَا أَنْ يَتَأَقْلِمَا مَعَ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْخِشْنَةِ..
 وَكَانَا كُلُّ يَوْمٍ يَضِيفَانِ شَيْئًا جَدِيدًا لِلْكَهْفِ؛ حَتَّى يَعِيشَا فِي أَمَانٍ وَسَلَامٍ.
 فَقَدْ عَلِمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ كَيْفَ يَجْدُلُ الْحَبَالَ وَيَصْنَعُ السَّلَالِ.. وَيَصِيدُ
 الْأَسْمَاكَ الَّتِي كَانَتِ الْمُصْدَرُ الرَّئِيْسِيُّ لِغَذَائِهِمَا مَعَ الْفَاكِهَةِ.. وَتَعْجَبُ
 الْإِثْنَانِ كَيْفَ يَهْجُرُ النَّاسُ جَزِيرَةً مُمْتَلَأَةً بِكُلِّ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ.. كَمَا
 اسْتَعَانَا بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي أَعْطَاهَا لَهُمَا عَمْ سَعِيدٌ الْمَرَاكِبِيُّ، فَقَدْ وَجَدَا بَيْنَهُمَا
 فَأْسَا وَسِكِينَا، وَأَوَانِي وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الضرُورِيَّةِ.. وَلَكِنْ مَا كَانَ
 يُؤْرِقُهُمَا تَأْخُرُ عَمْ سَعِيدٍ عَلَيْهِمَا، فَقَدْ مَرَ شَهْرٌ وَهُمَا يَنْتَظِرَانِ.. وَأَخِيرًا
 نَفَذَ صَبْرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لِفَهْدٍ وَقَدْ أَخَذَ قَرَارَهُ:

- لَنْ نُسْتَطِيعَ الْجُلُوسُ هَكَذَا مَكْتُوفِي الْأَيْدِي.. سَنْبَدُ فِي صُنْعِ قَارِبٍ
 صَغِيرٍ مِنْ خَشْبِ هَذِهِ الْأَشْجَارِ.
 تَحْمَسَ فَهْدٌ وَقَدْ سَرَرَهُ أَنْ يَقُومَ بِهَذَا الْعَمَلِ كَثِيرًا.. وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ
 الْعَمَلَ كَانَ شَاقًا إِلَّا أَنَّهُمَا بِالْعَزِيمَةِ وَالْجَهَدِ الْمُتَوَاصِلِ اسْتَطَاعَا عَمَلَ
 قَارِبٍ بِدَائِي صَغِيرٍ..





كان التعب قد حلّ بهما..

فانصرف إلى كهفهماء.. وراح في نوم عميق..

وما إن بزغت أول خيوط الفجر، حتى انتبه عبد الرحمن على حركة غير عادية بالخارج.. فتناول سيفه واندفع للخارج يستطلع ماذًا يحدث، فوجد عم سعيد يرسى قاربه ويهبط منه فصاح: أخيراً أتيت أيها الرجل العجوز. تأخرت كثيراً. تقدم عم سعيد وهو يلوح بيده، ويحمل على كتفه جوالاً كبيراً ويقول: لم أجذ فرصة مواتية، وخشيتك أن ينكشف أمرنا ففضلت التريث.

كان فهد قد استيقظ على الأصوات العالية التي لم يتعود عليها في هذه الجزيرة، فهرول إلى مدخل الكهف، وطار فرحاً عندما رأى عم سعيد المراكبي، واستقبله مهلاً: مرحبا بك.. أراك أحضرت لنا شيئاً.

ضحك المراكبي وأخذ يخرج لهما ما بداخل الجوال.. أخرج خبراً ولحماً، وأرزًا وزبدة، وسكرًا ومصابحاً وأشياء أخرى كثيرة تنفعهم في هذا الكهف البدائي. ولكن ظل فهد مطروقاً في جلسته وهو يلف ذراعيه حول ساقيه إلى أعلى وقال في حزن: معنى كل هذه الأشياء التي أحضرت أننا سنمكث طويلاً هنا. لكن ماذا عن والدتي؟.

فقال عم سعيد مخففاً عنده: لا عليك يا بنى.. فوالدتك بخير.

صاح فهد بغضب شابه الحزن: فقدت أبي الحبيب، ثم أمي وعرشى، وأعيش كالحيوانات الضالة في هذا الكهف الكئيب. صاح عم سعيد:

لَا يَا بُنَى.. أَحْذِرْ أَنْ تَفْقَدْ شَجَاعَتَكَ وَثَقَّتَ بِاللهِ وَبِنَفْسِكَ، فَكُرْ دَائِمًا
أَنَّ أُمَّكَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْكَ، وَالشَّعْبُ كُلُّهُ يَنْتَظِرُ الْيَوْمَ الَّذِي سَتَعُودُ فِيهِ
لِتُخَلِّصَهُمْ مِنَ الْمُسْتَعْمِرِ..

جَلَسَ الرِّجَلُانِ يَلْفُهُمَا صَمْتُ حَزِينٌ.. وَلَمْ يُبَدِّدِ الصَّمْتَ إِلَّا صَوْتُ فَهْدٍ
وَهُوَ يُصَلِّي وَيَبْتَهِلُ إِلَى اللهِ. وَدَعَهُمَا عَمْ سَعِيدٌ وَهُوَ يَعْدُ فَهْدًا بِمَحَاوِلَةِ
الْوُصُولِ لِوَالدَّتَهِ؛ لِيَطْمَئِنَّهَا عَلَيْهِ وَيَطْمَئِنَّهُ عَلَيْهَا. مَرَّتِ الأَيَّامُ وَفَهْدٌ
يَنْتَظِرُ عَمَ سَعِيدَ بِفَارِغِ الصَّبَرِ، وَأَفْكَارُهُ الْقَلْقَةُ تَقْضِي مَضْجَعَهِ.. تُرِى مَاذَا
حَدَثَ لِأُمِّي؟.. هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي مَا زَلْتُ عَلَى قِيدِ الْحَيَاةِ؟.. وَهَلْ.. وَهَلْ..
وَأَسْئِلَةُ كَثِيرَةٌ تَدُورُ بِعُقْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ بِأَعْمَالِهِ الْمُعْتَادَةِ فِي صَمْتِهِ.

فِي صَبَاحِ أَحَدِ الأَيَّامِ اسْتِيقَاظَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ نَوْمِهِ، فَهَاهُ أَنَّ فَهْدًا
لَمْ يَكُنْ بِجِوارِهِ.. قَفَرَ مُسْرِعًا وَانْطَلَقَ لِلْخَارِجِ يَبْحَثُ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ..
وَأَخِيرًا وَجَدَهُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ مُنْهَمِكًا فِي قَطْعٍ جَذْعٍ شَجَرَةٍ لِيَصْنَعَ مِنْهَا
مَجْدَافِينَ لِلْقَارِبِ.. ابْتَدَرَهُ قَائِلاً: مَاذَا تَفْعَلُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟ نَظَرَ
فَهْدٌ إِلَيْهِ بِإِصْرَارٍ وَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ الانتِظَارَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.. سَأَذْهَبُ
بِالْقَارِبِ الَّذِي صَنَعْنَاهُ لِأَبْحَثَ عَنْ وَالِدَتِيِّ..

سَأَتَخْفَى فِي مَلَابِسِي الْقَدَرَةِ الْمَمْزَقَةِ هَذِهِ، وَلَنْ يَخْطُرَ بِبَالِ أَحَدٍ أَنِّي
الْأَمِيرُ. أَطْرَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُفْكَرًا بُرْهَةً.. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِفَهْدٍ:
- بَلْ سَأَذْهَبُ أَنَا مُتَخْفِيًّا وَعَلَيْكَ أَنْتَ الْبَقَاءُ هُنَا، وَلِتَحْافِظَ عَلَى
نَفْسِكَ.





انطلق عبد الرحمن بالقارب، وفهد لا يكُنْ عن التلوّيحة له حتّى
غاب عن عينيه.

مرّ الوقت ثقلياً على فهد الذي آثر التجول بالجزيرة، وتسلقَ
الجبال.. وبينما كان يتسلق أحد الصخور، هوت به، وسقط سقطةَ
المته، وعندما نهض تعجب من وجود فتحة بالجبل كانت تُخفِّيهَا
تلك الصخرة..

كانت الفتحة مدخلًا لكهف كبير. تردد فهد قليلاً ثم استجمَعَ
شجاعته، ودخل يدفعه الفضول.. وجد عدداً كبيراً من الصناديقِ
الخشبية فتح أحدها بالاستعانة بسُكينة، فوجد الصندوق مملاًّا
بالحلوى واللالي والمايس والعملات الذهبية.. تعجب فهد ثم فتح
صندوقاً ثانياً وثالثاً.. كان بالكهف ثروةً من الحلوي واللالي، أخذ
فهد يحملق فيها غير مصدق لعينيه، وهو يتساءل لمن هذا الكنز؟..
ومن أحضره هنا؟ ظل فهد يذهب كل يوم إلى الكهف، ويتسلى بفتحِ
الصناديق الخشبية ويعبر بمحتوياتها. وفي اليوم الخامس كان
يتفرّج على اللالي والحلوى، فسمع أصواتاً عالية تأتي من بعيد..
فانطلق فرحاً محدثاً نفسه، أخيراً عاد معلمني وعم سعيد.. فما كاد
يخرج من الكهف ويمعن النظر إلى صفحات الماء بعيداً، حتى كاد قلبه
ينخلع رعباً. فقد كان هناك خمسة من القوارب الصغيرة فوقها بعض
الصناديق ورجال كثيرون.. انطلق فهد كالسهم إلى الكهف الذي ينامُ

فيه، وجمع بعض الحاجات الهامة بسرعة، وعاد متخفيًا ليلقي نظرة إلى القوارب الخمسة.. فرأى رجلاً، على الشاطئ، تبدو على ملامحهم القسوة والإجرام.. ومن الواضح أنهم عصابة من اللصوص، يحتفظون بالمسروقات في هذا المكان الذي لا يخطر على بال أحد..

أعمل فهد عقله بسرعة.. فلابد له من الاختباء؛ لأنهم سيدركون أنه دخل مخاهم ورأى كنزهم وسيلحقون به الأذى. تسلل فهد مبتعدا دون أن يلحظه أحد، إلى الجانب الخلفي من الجزيرة، وأخرج عودا من البوص المجوف، وأطبق عليه شفتيه، وربط كيس حاجاته على وسطه، ثم غاص سريعا في الماء مخفيا عود البوص بين الأعشاب المنتشرة على طول الشاطئ، وظل ساكنا في مكانه، يتنفس بانتظام من فمه بمساعدة عود البوص..

ولم يكذب حذسه.. فبمجرد أن دخل اللصوص الكهف ووجدوا الصناديق مفتوحة والحلوى متناثرة هنا وهناك حتى جن جنونهم، وانطلقوا يبحثون في أنحاء الجزيرة عن أي إنسان، فوجدوا الكهف الذي ينام فيه فهد ومعلمه، ووجدوا أغطيةتهم وأدواتهم، وتأكدوا أن هناك من تجرأ وجاء إلى الجزيرة بالرغم من قصص الجن والأشباح التي ألهوها ونشروها بين الناس؛ ليمنعواهم من المجيء إلى تلك الجزيرة. صرخ أحد اللصوص فقال: لننطلق جميعا ونقبض على من فعل ذلك بمسروقاتنا ونقطعه إرباً إرباً حتى لا يُفشى سرنا. اتجه أفراد





العصابة إلى منطقة الأشجار يبحثون فيها.. وهنا انتهز فهد الفرصة الذهبية، ووضع عود البوص في حزامه حول وسطه، وأخذ يسبح بمهارة تحت سطح الماء متوجهًا إلى الجانب الأمامي من الجزيرة، حيث تُوجَدُ قوارب العصابة.. أخرج رأسه بحذر، ونظر يمنة ويسرة ثم قفز إلى أحد القوارب، وأخذ يجذف بكل قوته مبتعداً..

وعلى البعد شاهد أفراد العصابة يُشيرون ويصيحون بغضب، وقد قفز رجلان إلى أحد القوارب، وأخذَا يجذفان بكل قوٌّ ليلحقا بفهد.. وهنا دب الخوف في نفسه، فقد كان الرجلان أشد منه قوة وحتماً سيستطيعان اللحاق به.. أخذ فهد يجذف بكل قوته، وقلبه يبتهل إلى الله أن ينقذه من براين هذين اللصين اللذين أخذَا يقتربان منه. وهو يدعُّ ويضرع إلى الله أن ينقذه، وبينما مد أحدهما ذراعيه ليتشبث بحافة قارب فهد.. إذا بحوت ضخم يأتي من أسفل قارب الأشرار، ويقلبه رأساً على عقب، وتتعالى صيحات الرجلين، وفهد يتثبت بمجدافيه وقد اضطرب الماء بشدة حتى كاد أن ينقلب قاربه هو الآخر.. ولكن حركة الماء دفعته بعيداً.. وأخذ يبتعد أكثر وأكثر وهو يسمع صيحات اللصين اللذين أنزل الله سبحانه وتعالي عقابه عليهم.. أخذ فهد يشكر الله ويحمدُه على نجاته.. وأخيراً ظهرت اليابسة عن بعد، فتشَّجَعَ وأخذ يزيد من سرعة تجديفه حتى وصل إلى الأرض، وأرسى القارب وربطه في جذع شجرة، ثم ارتمى في ظل الشجرة وقد خارت قواه لفڑط



التعب والانفعال.. غاب عن وعيه ولم يشعر بنفسه إلا وقد اشتدت حرارة الشمس وقت الظهيرة.. فتح فهد عينيه وقد نال منه الإعياء والجوع والعطش الشديد.. وفجأة تذكر أن بالقارب صندوقاً صغيراً لم يتسع الوقت للعصابة لتنقله إلى الجزيرة.. فأخرج سكيناً من حزامه المربوط حول وسطه، وما إن فتح الصندوق حتى تسمر من المفاجأة.. فقد وجد حلبي أمه الذهبية التي يعرفها جيداً.. تسارعت دقات قلبه، وتحسس الحلبي وهو يتساءل بذهول، كيف حصل عليها أولئك اللصوص؟! وماذا فعلوا بأمي؟ وتساقطت دموعه وهو يفكّر أن الأشرار لا بد أنهم أصابوها بسوء.. ثم تناول خاتماً صغيراً ووضعه بكيسه، ثم حمل الصندوق وتسلق الشجرة وربطه جيداً بفروعها العالية وأخفاه بين الأوراق.. ثم هبط وتلفت حوله ليتأكد أن أحداً لم يره.

اتجه فهد إلى السوق وهو متأكد أن أحداً لن يعرفه.. فملابسها بالية ومظهره باهيا.. وبينما هو يمشي وجد نفسه أمام مطعم تبعث منه رائحة شهية فاتجه إليه مسرعاً.. كان صاحب المطعم نحيلياً يشع المكر والدهاء من عينيه.. أما امراته فكانت بدينة لها وجه فيه نمش وعينان ضيقتان لا تقل مكرراً ودهاء عن زوجها.. وقف فهد عند الباب باستحياء عندما وجدهما ينظران إليه باحتقار وضيق ثم دخل بخطى مترددة.. وقبل أن يصل إلى المائدة الصغيرة، صاحت المرأة بصوت كريه: أنت أيها المتسلول.. انصرف سريعاً.. غضب فهد وصاح فيها

بِكَرَامَةِ جَرِيْحَةٍ: لَسْتُ مَتْسُولًا أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ.. فَقَالَ زَوْجُهَا بِصَوْتٍ
رَفِيعٍ كَالْفَأْرِ: وَمَنْ أَيْنَ لَكَ ثَمَنٌ مَا سَتَأْكُلُهُ؟

مَدَّ فَهْدَ يَدَهُ فِي كِيسِهِ وَأَعْطَاهُ الْخَاتَمَ الْمَاسِي، وَقَالَ: سَأَبِيعُ هَذَا
وَأَدْفَعُ لَكُمَا مَا تُرِيدَانِ ثَمَنًا لِلطَّعَامِ. تَبَادَلَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ نَظَرَةً لَعِيمَةً ثُمَّ
اَنْحَنَى لِهِ الرَّجُلُ وَقَالَ: تَفْضُلْ يَا سَيِّدِي.. وَأَشَارَ بِيَدِهِ لِإِحْدَى الْمَوَائِدِ
وَأَسْرَعَ بِإِحْضَارِ أَصْنَافٍ شَتَّى مِنَ الطَّعَامِ الْلَّذِيْذِ.. اَنْقَضَ فَهْدَ عَلَى الطَّعَامِ
وَأَكَلَ مَا اشْتَهِتْ نَفْسُهِ، وَتَجَرَّعَ الْمَاءُ، ثُمَّ جَلَسَ سَاكِنًا وَقَدْ هَدَأَ بَعْدَ
إِحْسَاسِهِ بِالشَّبَعِ.. نَادَى عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يُرَاقِبُهُ وَقَالَ: أُرِيدُ بَاقِي
الْمَالِ لِأَنْصَرِفَ إِلَى الْحِينَ، كَشَّرَ الرَّجُلُ عَنْ أَنْيابِهِ قَائِلاً: أَى مَالٍ؟ أَنْتَ لَمْ
تَعْطِنِي مَالًا، اسْتَدِرَكَ فَهْدَ بِسُرْعَةٍ: أَقْصَدُ الْمَالَ الْمُتَبَقِّيَ مِنْ ثَمَنِ الْخَاتَمِ
الْمَاسِيِّ، جَاءَتِ الْمَرْأَةُ وَوَقَفَتْ بِجَوارِ زَوْجِهَا مُتَحَفَّزَةً: أَى خَاتَمَ أَيْهَا
الْمَجْنُونُ؟ نَحْنُ لَمْ نَرَ حَوَاتِمَ، اَنْقَضَتِ الْمَرْأَةُ الْبَدِينَةُ عَلَى فَهْدَ وَدَفَعَتْهُ
لِلخَلْفِ فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ سَحَبَتْهُ مَعَ زَوْجِهَا إِلَى خَارِجِ الْمَطَعَمِ وَهُمَا
يَصِيحَانِ عَالِيًّا لِيَسْمَعُهُمَا النَّاسُ جَمِيعًا فِي السُّوقِ: اخْرُجْ أَيْهَا الْمَتْسُولُ
مِنْ هَنَا.. لَقْدْ أَطْعَمْنَاكَ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ.. وَالْحِينُ تُرِيدُ سَرْقَتَنَا.. الشُّرْطَةُ..
الشُّرْطَةُ.. شَعَرَ فَهْدَ بِيَدِ الشُّرْطَى تَهُوِي عَلَى ظَهْرِهِ.. فَأَخْذَ فَهْدَ يَصِيحُ:
أَيْهَا الْلَّصُوصُ الْأَشْقِيَاءُ.. أَنْتُمُ الَّذِينَ سَرَقْتُمُ خَاتَمَ وَالدَّكَّ الْمَاسِيِّ..
وَهُنَا دَفَعَهُ الشُّرْطَى بِقَسْوَةٍ وَهُوَ يَصِيحُ: خَاتَمُ وَالدَّكَّ الْمَاسِيِّ أَيْهَا
الْمُتَشَرِّدُ الْقَدْرُ.. هَبَّا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُودَعَ فِيهِ أَمْثَالُكَ.

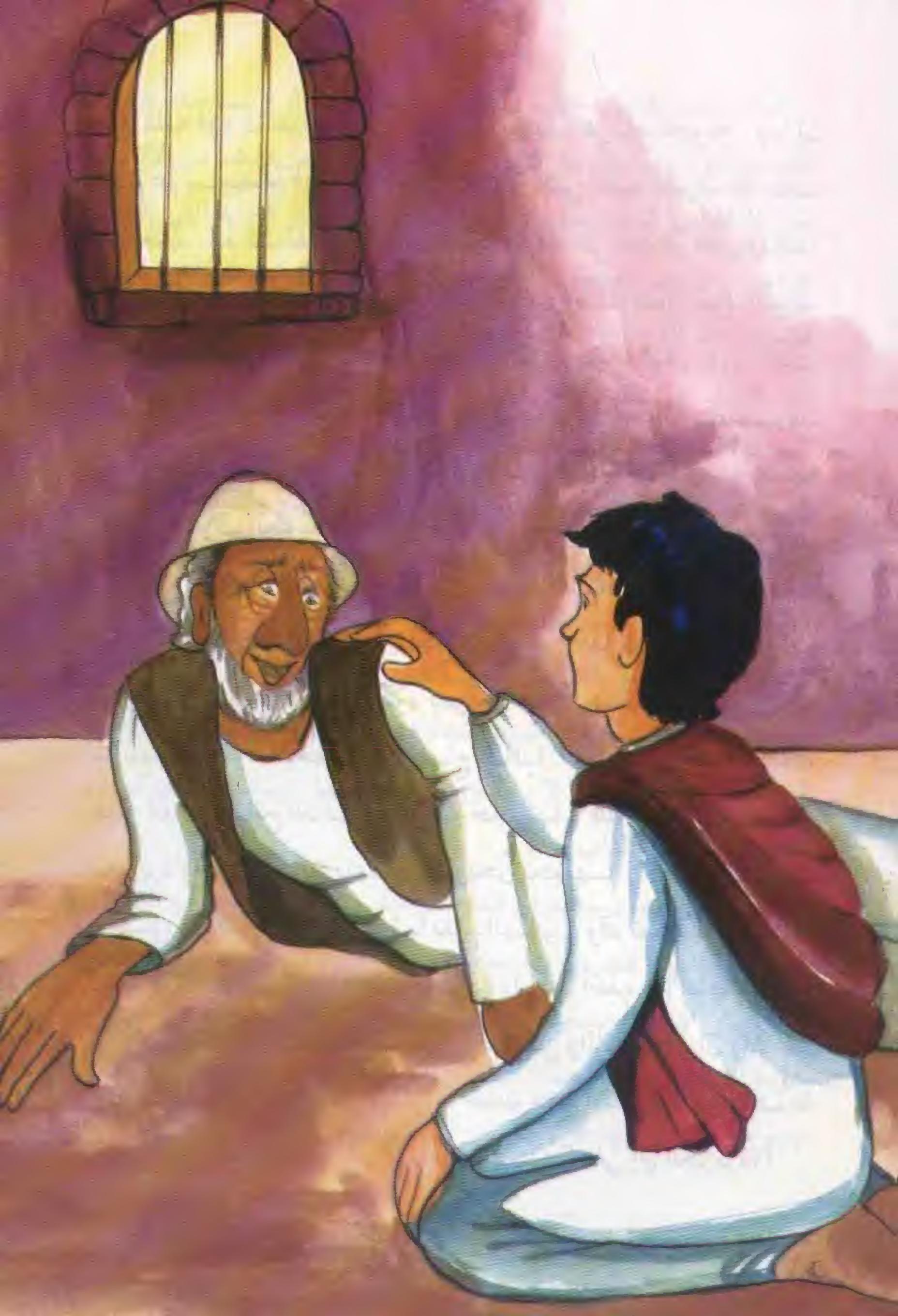




رُجَّ بفهد المُسْكين فِي السُّجْنِ فِي غُرْفَةٍ مُظْلَمَةً.. وَلَمْ يَكُنْ يَفْكُرْ فِي شَيْءٍ، وَلَكِنْ كَانَتْ صُورًا سَرِيعَةٍ مُتَلاَحِقَةٍ تَتَوَالَى عَلَى ذَاكِرَتِه.. أَمْه.. أَبُوه.. عَبْدُ الرَّحْمَن.. الْقَصْر.. الْجَزِيرَة.. أَصْحَابُ الْمَطْعَمِ الْأَشْرَار.. تَمْلَكَهُ الْيَاءُ.. لَكَنَّهُ تَذَكَّرَ وَصَيَّةً مُعَلَّمَهُ بِالصَّبَرِ وَالصَّلَاةِ.. فَتَوَجَّهَ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ يَدْعُوهُ أَنْ يَفْرَجَ عَنْهُ كَرْبَهُ وَيَزِيلَ آلَامَه..

فِجَاءَتْ تَعَالَتْ أَصْوَاتُ وَسِمْعَ وَقَعَ أَقْدَامَ غَلِيلَةٍ تَقْرَبُ مِنْ بَابِ الزَّنَزَانَةِ.. وَمَعَ صَوْتِ الْمَفَاتِيحِ وَالْمَزَالِيجِ كَانَ قَلْبُهُ يَدْقُّ بِعُنْفٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي مَاذَا سَيَفْعَلُونَ بِهِ.. وَمَا إِنْ فُتَحَ الْبَابُ حَتَّى وَجَدَ اثْنَيْنِ مِنَ الْجَنُودِ يَمْسَكَانَ بِتَلَابِيبِ رَجُلٍ كَانَ يَصْرَخُ بِهَلَعٍ، أَنَا بَرِيءٌ.. أَنَا لَمْ أَسْرَقْ شَيْئًا، صَاحَ فِيهِ أَحَدُ الْجَنُودِ بِصَوْتِ أَجْشٍ: أَخْرُسْ أَيْهَا اللَّصُ.. وَالْوَيْلُ لَكَ، وَدَفَعَهُ دَفْعَةً قَوِيَّةً أَطْاَخَتْ بِهِ أَرْضًا.. وَأَغْلَقُوا الْبَابَ بِعُنْفٍ. أَخْذَتِ الشَّفَقَةُ بِقَلْبِ فَهْدٍ.. فَنَهَضَ وَاتَّجَهَ لِلرَّجُلِ وَرَبَتْ عَلَى ظَهْرِهِ.. اِنْتَفَضَ الرَّجُلُ وَارْتَدَ لِلْوَرَاءِ: مَنْ.. أَيُوجُدُ أَحَدُ هُنَّا؟، كَانَتِ النَّافِذَةُ الْعُلوَيَّةُ ذَاتُ الْقَضْبَانِ الْحَدِيدِيَّةِ تَرْسُلُ بَعْضًا مِنْ نُورِ الْفَجْرِ الْبَاهِتِ.. أَجَابَ فَهْدٌ بِصَوْتٍ خَفِيفٍ: نَعَمْ.. إِنَّهُ أَنَا.. قَبَضَ الرَّجُلُ عَلَى ذِرَاعِيَّهُ بِقُوَّةٍ وَسَالَهُ بِإِنْفَعَالٍ: أَنْتَ مَنْ؟ وَدَقَّقَ النَّظَرُ جَيْدًا فِي الضُّوءِ الْخَافِتِ ثُمَّ هَتَّفَ بِفَرَحَةٍ غَامِرَةٍ فَهْدٌ.. سَيِّدِي الْأَمِيرِ أَكَادُ لَا أَصْدِقُ نَفْسِي.. عَانِقَهُ وَهُوَ يَصِيَحُ بِسَعَادَةٍ: عَمْ سَعِيد.. عَمْ سَعِيد.

وَبَعْدَ أَنْ هَذَا الْلَّقَاءَ سَأَلَهُ عَمْ سَعِيدٍ بِتَعْجِبٍ: وَلَكِنْ مَا الَّذِي أَتَى بِكَ إِلَيْهَا؟ أَلْمَ يَنْصَحُكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِالْمُكْوُثِ فِي الْجَزِيرَةِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْكَ.



قَصَّ عَلَيْهِ فَهَدَ مَا حَدَثَ لَهُ فِي الْجَزِيرَةِ.. وَكَيْفَ هَرَبَ بِأَعْجُوبَةٍ.. وَمَا إِنْ
 عَلِمَ عُمُّ سَعِيدَ أَنَّ فَهْدًا وَجَدَ حُلَى الْمَلَكَةِ.. حَتَّى أَخَذَ يَضْرُبُ كَفَّا بِكَفَّ
 وَيَتَعَجَّبُ.. ثُمَّ قَالَ لِفَهْدٍ بِأَنفَاسٍ مُتَقْطَعَةٍ: جَاءَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَذَهَبَنَا
 سَوِيًّا لِلْقَصْرِ فَنَسْتَطِلُعُ أَخْبَارَ وَالدَّوْلَةِ الْمَلَكَةِ.. وَظَلَلْنَا نَدْوِرُ حَوْلَ النَّوَافِذِ
 وَنَنْظُرُ خِلَالَهَا حَتَّى اهْتَدَيْنَا إِلَى مَكَانِ الْمَلَكَةِ.. صَاحَ فَهَدٌ: أَمِّي.. كَيْفَ
 حَالُهَا؟، هَمْسَ عُمُّ سَعِيدٍ: اخْفَضْ صَوْتَكَ يَا بُنْيَ.. الْحَرَاسُ مُنْتَشِرُونَ
 بِالْخَارِجِ، ثُمَّ هَمْسَ: الْحَاكِمُ الْعَدُوُّ طَاغٌ وَجَبَارٌ.. سَلَبَهَا كُلَّ حُلَيْهَا وَحَبَسَهَا
 بِإِحْدَى الْغُرُفِ الْعَلَوِيَّةِ بَعْدَ أَنْ رَفَضَتِ الزَّوْاجَ مِنْهُ.. وَهِيَ مِسْكِينَةٌ تَبْكِي
 لَيْلَ نَهَارٍ.. تَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ أَخْبَارَكَ.. وَقَدْ شَاهَدْنَاهَا وَقَدْ نَحَلتْ وَعَصَفَ
 بِهَا الْأَلْمُ.. صَاحَ فَهَدٌ وَالْغَضْبُ يَتَأْجِجُ فِي صَدْرِهِ: هَذَا الْوَعْدُ يَرِيدُ أَنْ يَحْلِ
 مَحْلَ أَبِي.. وَأَرْدَفَ وَهُوَ يَزْدَرُ دَمْوَعَهُ: هَلْ تَحْدَثْتُمَا مَعْهَا؟! أَجَابَهُ
 عُمُّ سَعِيدٍ: طَرَقْنَا بِخَفْفَةٍ عَلَى زُجَاجِ النَّافِذَةِ.. وَمَا إِنْ شَاهَدْتُ مُعَلِّمَكَ
 حَتَّى اندَفَعْتُ تَفْتَحُ النَّافِذَةَ وَتُدْخِلَنَا حِجْرَتَهَا.. قَلَنَا لَهَا إِنَّكَ بِخَيْرٍ فِي
 الْجَزِيرَةِ وَظَلَّتْ تَسْأَلُنَا بِلَهْفَةٍ عَنْكَ وَنَحْنُ نُجِيبُهَا.. حَتَّى سَمِعْنَا أَحَدَ
 الْجُنُودِ الْوَاقِفِينَ خَارِجَ حِجْرَتَهَا يَفْتَحُ الْبَابِ.. وَقَدْ تَمَكَّنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 لِقُوَّتِهِ مِنَ الْوَثُوبِ بِسُرْعَةٍ خَارِجَ النَّافِذَةِ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ، أَمَّا أَنَا فَأَمْسَكُوا
 بِي وَاتَّهْمُونِي بِسُرْقَةِ حُلَى الْمَلَكَةِ، وَأَخْذُونِي وَالْمَلَكَةُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَقَدْ عَقَدَ
 الْخُوفُ لِسَانَهَا.. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا حَدَثَ حَتَّى أَتَقَابِلَ مَعَكَ وَأَعْرَفَ مَا
 حَدَثَ لَكَ فِي الْجَزِيرَةِ.. لَكِنْ كَيْفَ وَصَلَتْ هَذِهِ الْحُلُى إِلَى الْجَزِيرَةِ؟!

قصص فهد حكايتها حتى قال له الرجل باصرار: سنتقم من كلّ
الذين آذوك وألحقوا بك الضرر.. أنا وعبد الرحمن تمكنا من الاتصال
بكلّ المناضلين الذين يقاومون العدو. وقبل أن يكمل كلامه ألقى إليهما
حجرًا من بين قضبان النافذة.. كان الحجر ملفوفاً بورقة.. اندفع
فهد وأخذ الورقة وفتحها وقرأها بهمّسٍ: قبل أن تأكل الفطور فتش
فيه جيدًا.

تبادر النظرات وقد تجدد الأمل في نفس فهد الذي ابتسم بسعادة..
وما هي إلا فترة قصيرة حتى سمعا رفع المزاليج والفاتيح تدور في
الأقوال ثم دخل جندي ممسكاً بصفحة طعام وضعها على الأرض ثم
انصرف وأغلق الباب دون أن ينطق بكلمة.. انتظرا حتى ابتعدت وقع
أقدام الجندي ثم بحثا بين ثنايا طاولة الطعام فوجدا حبلًا طويلاً
ملفووفاً ومنشاراً لقطع الحديد أخفاه في ملابسه بحذر وقال بفرحة
لفهد: كُلْ يا بنى حتى لا يساورهم شُكُّ فينا. عاد الجندي ليأخذ
الأطباق ثم أغلق الباب.

اتجه فهد وعم سعيد إلى النافذة.. جلس عم سعيد مُتحنى الظهر،
فوقف فهد فوق ظهره وأخذ يعمل بسرعة وقوة في قطع قضبان النافذة
بالمنشار. كان عم سعيد من حين إلى حين يحثه على الإسراع قبل
عوده الحراس وقت الغداء، فتكون الكارثة الكبرى.. فأخذ فهد يعمل
بسرعة حتى أزيلت كل قضبان الحديدية من النافذة.

ربطَ عُمْ سعيدِ الحبلَ حولَ وَسْطِ فهْدٍ، وأنزلَه مِنَ النافذةِ بِبَطْءٍ حَتَّى
وصلَ إِلَى الْأَرْضِ وَتَحْتَ النافذةِ كَانَتْ مُفَاجَأَةً مُذْهَلَةً لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
الَّذِي جَاءَ خِصِيقًا كَمَا يَنْقَذُ عُمْ سَعِيدَ، فَإِذَا بِهِ أَمَامَ فَهْدٍ فَعَانِقَهُ وَهُوَ
بَيْنَ الْفَرْحَةِ وَالْذُّهُولِ. أَنْتَ أَيْهَا الْفَهْدُ الصَّغِيرُ.. كَيْفَ جَئْتَ إِلَى هُنَا،
هَمْسَ إِلَيْهِ فَهْدٍ وَقَلْبُهُ يَتَرَاقِصُ فَرَحًا، سَأَقْصُّ عَلَيْكَ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ أَنْ
يَنْزِلَ عُمْ سَعِيدٌ. كَانَ عُمْ سَعِيدٌ يَنْزِلُ بِبَطْءٍ، وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى الْحَبْلِ ذِي
الْعُقْدِ، وَهُمَا يُرَاقِبَانِيهِ بِقُلُقٍ.

وَانْطَلَقَ ثَلَاثَتُهُمْ هَارِبِينَ بِسُرْعَةٍ، وَكَانُوكُمْ يُسَابِقُونَ الرِّيحَ..
وَعَلَى مَسَافَةٍ لَيْسَتْ بَعِيدَةً كَانَ هُنَاكَ جُنُدِيْنِ مِنْ اتَّبَاعِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
يَمْتَطِيَانِ جَوَادِيْنِ، وَمَعَهُمْ ثَلَاثَةُ جِيَادٍ أُخْرَى. قَفَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
إِلَى جَوَادٍ وَانْطَلَقَ الْخَمْسَةُ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ.. وَفَجَأَةً اعْتَرَضَ طَرِيقَهُمْ
نَهْرٌ صَغِيرٌ، فَصَرَخَ فِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا تَتَوَقَّفُوا.. اقْفَرُوا بِاسْمِ
الله.. فَقَفَرُوا إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ وَهُمْ لَا يُصْدِقُونَ أَنفُسَهُم.. وَأَخِيرًا
فِي أَقْصَى الْغَابَةِ كَانَ هُنَاكَ بِيَقْتاً خَشْبِيًّا مُتَهالِكًا يَتَصَاعِدُ مِنْهُ دُخَانٌ..
دَخَلُوا إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ تَرُكُوا الْخَيْلَ تَرْعَى الْعَشَبَ.. فُوجِئَ عُمْ سَعِيدٌ
وَفَهْدٌ، بَعْدِ كَبِيرٍ مِنْ جُنُودِ الْمَلِكِ الرَّاهِلِ الْأَوْفِيَاءِ، الَّذِينَ هَلَّلُوا
وَحَمَدُوا اللهَ عَلَى عَوْدَةِ فَهْدٍ. ثُمَّ أَخْذُوا يَتَشَاءُرُونَ فِي كِيفِيَّةِ التَّخْلُصِ
مِنَ الْعَدُوِّ الْغَاشِمِ.

وهنَا قَصَّ عَلَيْهِمْ فَهُدَ كُلَّ مَا حَدَثَ لَهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ الْمُهْجُورَةِ..
تَعَجَّبَ الْجَمِيعُ وَصَاحَ أَحَدُهُمْ: لَابْدَ أَنَّ رَئِيسَ الْعَدُوِّ لِصُّ حَقِيرٌ،
وَزَعِيمُ لِهَذِهِ الْعَصَابَةِ الْخَطِيرَةِ.. وَإِلَّا فَكَيْفَ وَصَلَتْ حُلُّ الْمَلَكَةِ
هُنَاكَ. أَجَابَهُ الثَّانِي: إِذْنْ سَتَكُونُ الْبَدَايَةُ مِنْ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ الْمُحَاطَةِ
بِالْغُمْوَضِ.

انْطَلَقَ خَمْسُونَ جَنْدِيًّا فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْجَزِيرَةِ، وَهُمْ مُسْتَعْدُونَ
لِمَعرَكَةِ طَاهِنَةٍ، وَقَدْ انتَظَرُهُمْ عَشْرُونَ قَارِبًا لِلْإِبْحَارِ. أَمَّا فَهُدُّ وَعُمُّ
سَعِيدٍ، فَلَابْدَ لَهُمَا مِنَ الرَّاحَةِ بَعْدَ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّةِ الشَّدِيدَةِ. وَكَانَ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ هُوَ رَئِيسُ جَمَاعَةِ الْمَنَاضِلِينَ، فَبَقَى - مَعَ مَنْ بَقَى - يَنْتَظِرُ
الْجُنُودَ.

وَفِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ جَلَسَ الْجَمِيعُ يَتَرَقَّبُ، وَالْأَنْفَعَالُ الشَّدِيدُ يَبْدُو
عَلَى وُجُوهِهِمْ، حَتَّى سَمِعُوا وَقْعَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ تَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ، فَانْطَلَقُوا
جَمِيعًا لِلْخَارِجِ.. كَانَ الْمَشَهُدُ مُفْرِحًا جَدًّا وَهُمْ يَرَوْنَ كُلَّ جَنْدِيٍّ يَحْمِلُ
وَرَاءَهُ أَحَدَ الْلُّصُوصِ مُكَبَّلًا بِالسَّلَاسِلِ فِي يَدِيهِ وَرِجْلِيهِ، وَكَانُوا يَحْمِلُونَ
مَعَهُم الصَّنَادِيقَ وَالْأَكْيَاسَ الْمُحْتَوِيَّةَ عَلَى الْمَسْرُوقَاتِ..

أَصْدَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَوْامِرًا لِلرَّجَالِ أَنْ يَتَبَعَهُ الْجَمِيعُ.. وَمَا إِنْ اسْتَرَدَ
الْجَمِيعُ أَنفَاسَهُمْ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمْ قَائِدُ الْجُنُودِ الْخَمْسِينَ الْعَادِيَنَ مِنْ
المَعرَكَةِ بِزَهْوٍ قَائِلًا: أَلْمَ أَقْلُ إِنَّ الْبَدَايَةَ سَتَكُونُ فِي الْجَزِيرَةِ الْمُهْجُورَةِ..





وأشار إلى أفراد العصابة المحكم وثاقهم، وهم جالسون ينظرون بذلة..
لقد اعترفوا بكل شيء، واليكم الأخبار التي لم تكن تخطر ببالكم،
وأشار إلى أحدهم. لقد اعترف لنا أنَّ الحاكم الجديد، الذي هو عدونا،
ما هو إلا رئيس عصابة هؤلاء اللصوص قاطعى الطريق، وقد سولت
له نفسه الخسيسة بأن يُستولي على بلادنا، وقد نهب هو ورجاله كلَّ
ما استطاعت أيديهم أن تصل إليه في القصر وخارج القصر أيضاً.

التفت عبد الرحمن إلى رجال العصابة وسألهم بغلظة وتهديد:
هل تختارون الحياة في نعيم ذلك الملك الحقيقي - أشار لفهم - أم
تختارون الموت قولاً في التو واللحظة. ارتفعت أصواتهم ذليلة تطالب
بالصفح عنهم والبقاء على حياتهم. أردف عبد الرحمن بحدة: إذن
فعليكم تنفيذ كل ما سنأمركم به وإن.. وسكت الشرر يتطاير منْ
عينيه، والعصابة ترتعد فرائصها من الرعب. ثم استطرد: علمت أنكم
اعترفتم أنَّ رئيسكم اللص الأكبر، أمركم بأن تأتوا إليه مرة كل شهر
ليلة اكتمال القمر؛ ليطمئن على نشاط عصابته الآثمة ويرى حصار
جرائمكم، وأشار إلى صناديق المسروقات - وبهذه الطريقة ستساعدونا
على الدخول إليه في عقر داره.. ولتعلموا أن كل واحد منا سيكون
سلاحه قريباً من عنق أحدكم لقطعه عند آية محاولة للغدر..

وافق اللصوص وقلوبهم ترتعد رعباً.. وما إن حان موعد لقاء العصابة
مع رئيسهم حتى تنكر أفراد العصابة في زي قافلة من التجار ووضعوا

على العربات - التي تجرّها الجياد - عدداً كبيراً من الصناديق الخشبية، التي زعموا أنها محملة بالبضائع. وطلبو أن يدخلوا على الحاكم ليعرضوها عليه.. فهم الحاكم العدو على الفور، أنهم أفراد عصابة، فأذن لهم بالدخول فوراً، ثم أنزلوا الصناديق كلها في القاعة المغلقة، وجلست العصابة تنتظر دخول الملك..

وما إن جاء الملك سريعاً مُنتشيأ، حتى نهض أفراد عصابته، وعلى وجوههم الرغب والذل على غير العادة.. فتلفت بخوفٍ يمنة ويسرة وصرخ فيهم: ما بكم؟ ماذَا حَدَثَ؟ أخبروني بسرعه.. وهذا دفع الجنود الذين كانوا مختلفين داخل الصناديق أغطية الصناديق من الداخل، وخرجوا شاهرين سيفهم وهم يصيحون فيه: سنخبرك - نحن - بما سيحدث لك أيها اللص.. وسرعان ما كبلوه وانتشروا في أنحاء القصر يقاتلون ويأسرون الأعداء الذين قتل منهم من قتل، وأسر منهم من أسر وفر الباقي كما يفر الفار الجبان..

وما إن لاحظ تباشير النصر حتى اندفع فهد إلى الطابق العلوي يبحث عن أمه التي أحست بالفوضى، وسمعت الأصوات العالية، وأخذت تدق الباب بشدة من الداخل وتصرخ مطالبة بفتح الباب.. كان فهد ممسكاً بحربة وسيف، فدفع الحربة بقوه في قفل الباب الذي انفتح على مصراعيه.. وقفـت أمه أمامه غير مصدقه نفسها، وهو ينظر إليها مبتسماً.. ألقى من يده الحربة والسيف، واندفع متعلقاً بأمه التي تشبّث به، وراحـت تبكي من فرط الفرحة..





وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ معدوداتٌ حَتَّى اسْتَطَاعَ الْجَنُودُ التَّخْلُصَ مِنَ الْعُدُوِّ
وَالسُّيُطْرَةَ عَلَى كُلِّ مَرَافِقِ الْمَلَكَةِ. وَلَمْ يَنْسَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ أَنْ يُوقَعَ الْعَقَابُ
عَلَى صَاحِبِ الْمَطْعَمِ وَزَوْجِهِ الَّذِينِ أَنْكَرَا وَجُودَ أَئْخَاتِمِ مَعْهُمَا..
وَعِنْدَ تَفْتِيشِ الْمَكَانِ الَّذِي يَعِيشُونَ فِيهِ عَشَرَ عَلَيْهِ الْجَنُودُ فِي عَلَبَةٍ دَاخِلِ
خَزَانَةِ الثِّيَابِ.. وَاقْتِيدَا لِلسِّجْنِ بِتَهْمَةِ سُرْقَةِ الْفَتَى الصَّغِيرِ، وَالْكَذْبِ
عَلَى الشُّرْطَةِ.

أَمَّا الْجَزِيرَةُ الْمَهْجُورَةُ فَأَمَرَ فَهْدَ بِبَنَاءِ بَيْوَتٍ لِلصَّيَادِينَ فِيهَا ، وَسُمِّيَّتْ
بِجَزِيرَةِ الصَّيَادِينَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ الْجَمِيعُ أَنَّ قَصْصَ الْجَانِ وَالْأَشْبَاحِ كُلُّهَا
أَكَاذِيبٌ وَافْتَرَاءَاتٌ نَسْجَهَا الْلُّصُوصُ وَتَنَاقَلَهَا النَّاسُ وَصَدَّقُوهَا..
وَفِي يَوْمِ الْاحْتِفالِ بِالنَّصْرِ ، وَقَفَ فَهْدُ فَوْقَ الْمَنْصَةِ وَوَالدُّتُّهُ الْمَلَكَةُ
عَنْ يَمِينِهِ ، تَتَزَيَّنُ بِحُلَيْهَا التَّمِينَةِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ مُعَلِّمُ الْمَخْلُصِ الَّذِي
حَمَلَ التَّاجَ أَمَامَ جَمْعِ الْشَّعَبِ وَوَضَعَهُ فَوْقَ رَأْسِ الْمَلِكِ فَهْدِ. وَعَيْنَ
مُعَلِّمِهِ وَزِيرًا وَمُسْتَشَارًا لَهِ.. وَكَانَ عُمُّ سَعِيدٍ يَقْفُ بِجَانِبِ مُعَلِّمِهِ
الْوَزِيرِ بِمَلَابِسِهِ الْفَخْمَةِ بَعْدَ أَنْ جَعَلَهُ الْأَمِيرُ مِنْ خَاصَّتِهِ الْمَقْرَبِينَ..
وَوَسْطَ تَصْفِيقِ الْجَمِيعِ وَهِتَافَتِهِمْ لِفَهْدِ ، كَانَتْ تَقْرَائِي لِعَيْنِي صُورَةُ أَبِيهِ
الرَّاجِلِ ، وَصُوتُهُ الْحَبِيبُ يَرْنُ فِي أَذْنِيِّهِ وَهُوَ يَقُولُ بِاسْمَهُ:
سَتَكُونُ خَيْرَ مَلِكٍ حَكَمَ هَذِهِ الْبِلَادِ.